خاتمة:

يشكّل كتاب أحمد شرّاك «سوسيولوجيا الربيع العربي» بوّابة رئيسة لولوج عوالم «الربيع العربي» سوسيولوجيّاً، خاصّة في ظلّ شحّ وندرة المراجع والدراسات التي واكبت ثورات «الربيع العربي»، ونَظَّرت لآفاقه معرفيّاً، على مستوى بناء الخطاب وتشكّلاته. وإذا كان الباحث المغربي قد حاول صهر منهج متكامل ومركّب قادر على لم شتات خلفيّات ومرجعيّات الحراك الاحتجاجي والثوري المؤسّس لهذا الربيع، الذي اختلف الباحثون في تسميته بين ربيع وخريف، خاصّة في ظلّ مآلات الثورة الليبيّة والسوريّة واليمنيّة، بل حتى الممرّ العسير الذي مرّت به الثورة في مصر، فإنَّ قدرة هذا الباحث ونُبهته السوسيولوجيّة في تناول وتحليل هذه الثورات يأتي من قدرته على صياغة المفاهيم، باعتبارها آليّة رئيسة للدراسة والتحليل، خاصّة أمام عجز الترسانة المنهجيّة والمفاهيميّة الكلاسيكيّة عن تناول مختلف خطابات وتجلّيات الثورات في بلدان «الربيع العربي» بالتشريح السوسيولوجي، إذ إنَّ الاحتكام إلى الثورات التي عرفها الغرب (فرنسا، بريطانيا، روسيا، إيطاليا....إلخ)، لم يعد يفي بالغرض، لاختلاف السياقات التاريخيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة، من جهة، ولتطوّر المشهد الكوني الذي انتقل من الواقع المادي والواقعيّة الماديّة إلى الواقع الافتراضي أو الواقعيّة السيبرانيّة التي أتت على كلّ السرديّات الكبرى المؤسّسة للفكر الإنساني من جهة ثانية. من هنا، فالمجهود النظري والتحليلي- التأويلي لعالم الاجتماع المغربي أحمد شرّاك لا يكمن في مجرّد تناول هذا الربيع، بل في وضع الثورات العربيّة في سياق تاريخي ممتد في الذاكرة الجمعيّة، جاعلاً منها حلقة من حلقات النهضة المؤجّلة التي ستؤسّس لا محالة لمرحلة تنويريّة جديدة، تتأسّس على الديمقراطيّة والقيم الإنسانيّة الكونيّة من حق، وعدل وحريّة وكرامة ومساواة، وهي الشعارات والمطالب التي خصّها الباحث أحمد شرّاك بكثير من الإنصات في تحليله لخطاب الثورة، خاصّة مع انبثاق جيل جديد ومثقف جديد سمّاه بالمثقف التأسيساتي، باعتباره مثقفاً يؤسّس لأفق جديد.

يشكّل كتاب أحمد شرّاك "سوسيولوجيا الربيع العربي" بوّابة رئيسة لولوج عوالم "الربيع العربي" سوسيولوجيّاً